مجموعة (سنا الومضة القصصية) في عيد ميلادها الأول

محمود الرجبي، الأردن

أبارك للرائعين في مجموعة (سنا الومضة القصصية) بمناسبة مرور عام على تأسيسها، وفي عيد ميلادها الأول أقول: إنه وقت قصير مضى كقيمة زمنية محددة على (سنا الومضة القصصية)، ولكنه ترك فينا وفي الأدب العربي بشكل عام وفي فن القصة بشكل خاص، ترك قيمة فنية لا تقدر بثمن، وبالذات فيما إذا نظرنا إلى ما تم إنجازة على صعيد تأطير وتحديد مفاهيم ومقومات فن الومضة القصصية، وإلى الدراسات والقراءات النقدية المذهلة للومضات، والتي حملت كافة أساليب ونظريات النقد الحديث والقديم، وكانت تتفوق من ناحية إبداعية في كثير من الأحيان على النصوص نفسها.

إن الكتابة في (سنا الومضة القصصية) يمكن وصفها بأنها كتابة إبداعية، بكل ما في الكلمة من معنى، فلا يمر النص إلى النشر إلا إذا حقق الشروط الأساسية للومضة، ثم يتعرض لغربلة وأخذ ورد بين الأعضاء، وتعديل وتبديل، حتى تخرج الومضة الواحدة بمستوى يليق بكاتبها أولا ثم يليق بالمجموعة ثانياُ!!

يقول أحدهم: (إن الكتابة الابداعية هي القدرة على مفارقة الواقع والعلو عليه وتصفيته حتى لا تبقى منه إلا شبكة العلاقات التي تحمله، والكتابة هي القدرة ببراعة على تجنب المباشرة والهدفية. إنها "هدفية بلا هدف" حسب تعبير الفيلسوف "كانت"، أي أنها تحمل هدفها في ذاتها! إن طغيان الأنماط الانشائية والوصفية الساذجة على النمط الدارج للكتابة العربية الراهنة يعكس حالة التراجع والانتكاسة الثقافية العربية، كما أنه لا يعد إبداعا ولا يتحتم بالتالي تشجيع هذا النمط من الكتابات حتى لأسباب تتعلق بالمجاملة والعلاقات العامة! لأن ذلك يمهد لطغيان السوقية والانتهازية وأوهام الابداع والعظمة المزيفة على سوق النشر العربي، وقد يؤدي ذلك لخلل في مقاييس الإبداع ولطغيان المباشرة والتقليدية والامتثال والراهنية ولإنتاج أدب انشائي-وصفي لا يرقى أبدا للمستويات الإبداعية!)

تتميز مجموعة (سنا الومضة القصصية) عن غيرها من المجموعات والصفحات التي تقوم بنشر الومضة القصصية، بـأنها تكاد تكون الوحيدة التي تسعى إلى تأطير مفهوم الومضة القصصية ووضع الأسس الأدبية الحقيقية لها، وعلى إيجاد حل واقعي لإشكالية التجنيس المزمنة والقديمة للأشكال الجديدة الطارئة على مفهوم القصة القصيرة، وهي تكاد تكون المجموعة الوحيدة التي تصر على مفهوم (السردية) في الومضة القصصية، وهو المفهوم الأساس الذي يحافظ على وجودية القصة، كأحد أجناس الفن

القصصي، ويحافظ على تصنيف الومضة ضمن الفن القصصي، وهو مبرر ظهور الومضة كفن قصصي مستقل، من حيث أنها فن سردي بامتياز، مهما تم تكثيفه أو إيجازه من حيث المعنى واللغة!!

إن مجموعة (سنا الومضة القصصية) تكاد – أيضاً – تكون المكان الذي يوصف بالحاضن لفلسفة النقد البناء والتعليمي، فالنقد فيها ليس لغاية النقد، بل لغاية التأطير والتأصيل والتطوير والتحسين والتعليم بشكل واضح، مما يدل على دراية نقدية كاملة بأصول النقد ونظريات النقد المختلفة وامتلاك كامل لكافة مهارات اللغة وحساسيتها المطلوبة تجاه الألفاظ والمعاني المستخدمة!!

مجموعة (سنا الومضة القصصية) التي أسسها الثلاثي المدهش الدكتور جمال الجزيري والأستاذ عصام الشريف والأستاذ عباس طمبل عبد الملك، تقف بشموخ ورفعة وتميز في مجال الومضة القصصية على الشبكة العنكبوتية التي أصبحت من أهم وسائل الاتصال والتواصل ونقل المعلومة ونشر الأدب في العالم الحديث!!

إذا تميز كلّ انسان برائحة أو لكنة أو ثقافة أو شكل خاص به، فإن أكثر ما يميز مجموعة (سنا الومضة القصصية) ذلك القانون الشهير واللذيذ في نفس الوقت والذي يكرره الدكتور جمال الجزيري دائماً، وهو القانون الذي

أثار ويثير دائماً تساؤلات لا تخلو من الطرافة أحياناً، ومن الاعتراض والاستغراب أحياناً أخرى بين أعضاء المجموعة والعابرين عليها!!

إنه القانون الذي اصبحنا نحفظه عن ظهر قلب، لكثرة ما كرره الدكتور جمال الجزيري علينا صباح مساء: (مجموعة سنا الومضة القصصية مخصصة للقصة الومضة، وهي ومضة تقوم أساسا على السرد الفني وما به من شخصيات ذات ملامح فردية ولحظة فارقة من حدث وتتمثّل الومضة كل عناصر السرد المتعارف عليها وإن كانت بشكل مختلف يتلاءم مع طبيعة التكثيف التي تميز الومضة. والنص يتراوح حجمه من بين 8 كلمات و15 كلمة. ولذلك لا تقبل المجموعة القصائد ولا القصص القصيرة جدا ولا النصوص النمطية المستمدة رؤيتها من مجموعات أخرى تحمل اسم الومضة القصصية).

وأخيراً، أقول: كل عام و(سنا الومضة القصصية) بألف خير، كي نكون نحن والفن القصصي والأدب العربي بخير..